تفريغ محاضرة

كيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟ ٢

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٢٢ / ٤ / ١٤٤٣ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

كيف نُجدد الإيمان في قلوبنا؟

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهِ الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، أما بعد ..

أما الإيمان.. هو فعل قلبي يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - أرشدنا إلى تعاهد هذا الإيمان وإلى سؤال الله -عز وجل- تجديد هذا الإيمان في قلوبنا، **وذكرنا حديث النبي - عليه الصلاة والسلام - هذا الحديث الرقيق في قوله: (ما من القلوب قلب، إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر مضيء إذ علت عليه سحابة، فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء)**

-رواه الطبراني في الأوسط، وحسّنه الألباني.

فهذا القلب يُضيء ثم تعلوه سحابه فيظلم، ثم تنجلي عنه، فيعود إلى ضيائهِ..

فدونك عشرين خطوة لتجديد هذا الإيمان والعزم عليه:

1. تدبر كلام الله -عز وجل- وهو القرآن.

2. **استشعار عظمة الله -عزوجل- والتفكر بعظيم قدرته،** فلا يمكن أن نعبد الله -عز وجل- دون أن نتعرف على أسمائهِ، وأن نعرف من نعبد، فإذا لم تكن تعرف من هو الله -عز وجل- فلن تحبه، ولن ترغب إليه، ولن ترجوه، ولن تخافه.

3. ملء الوقت بطاعة الله.

4. **المسارعة إلى العمل الصالح،** وهذه الخطوة تختلف عن التي قبلها **فالأولى** ملء الوقت بطاعة الله تعني أن تجعل وقتك معمورًا فهناك جدول في أيامك وفي ساعاتك لذكر الله - عز وجل- وطاعته، **والثانية:** المسارعة إلى العمل الصالح تعني أن تُسارع إلى العمل الصالح، فلا تتردد ولا تتأخر، ولا ترضى أن تسمع بشيء من الخير دون أن يكون لك سهمٌ فيه، فتحاول دائماً إذا سمعت بشيء من دروب الخير أن يكون لك ولو جزءٌ منه.

5. **النظر في حسن الخواتيم، وفي سوئها وتذكّر الموت،** يقول عليه الصلاة والسلام:

(أكثروا من ذكر هادم اللذات)

-رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

وليس المقصود أن نعيش في خوف من الموت، بل نتعظ بذكره دائمًا، فنستعين بذلك على اتخاذ قراراتنا المصيرية، فلو كان أمامك عرضٌ يعجبك لكنه لا ينفعك في آخرتك وقد يضرك تتذكر الموت فتتركه، ولو كان أمامك مهمة صعبة ولكنها في سبيل الله -عز وجل- تتذكر الموت فتتوكل على الله وتقدم عليها، وكذلك تفكر دائمًا ما الذي سيحصل لك وأنت موسد تحت التراب وما الذي سيبقى لك من عملك الصالح.

6. **تذكر منازل الآخرة، وذكرنا أن جزءًا من الاستعداد في الدنيا هو لشيء لسنا على يقينٍ من حصوله،** فنحرص على مستقبل أبنائنا أين سيدرسون وأين سيعملون ونحن لا نعلم هل سيدركون التخرج أو الوظيفة أم يتوفاهم الله قبل ذلك، وفي المقابل نغفل عن إعدادهم للدار الأخرى والتي هم يقيناً سيمرون بها، فكل منازل الآخرة ابتداءً من البعث وسؤال الملكين في القبر ثم الحساب في العمل الصالح والسيء وتناول الكتب، هذهِ كلها يقيناً سيمرون بها فكيف أعددنا أنفسنا وأعددنا من معنا لذلك اليوم؟

7. **العبادة،** وقلنا أن هناك أمور أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- عنها أن الإنسان لو فعلها غُفرَ له ما تقدم من ذنبه أو أنه يدخل الجنة.
8. **التفاعل مع الآيات الكونية، فنتأمل كيف كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يتفاعل مع المشاهد الكونية،** تجمع الغيم ونزول المطر، والخسوف والكسوف، والأجدر ألا تمر بنا هذه الآيات الكونية عبثًا، إنما يتحرك الإيمان في قلوبنا لأن الذي حرك هذه السُحُب وحرك هذا القمر، قادرٌ على أن يجعل الشمس تُشرق من مغربها فتنتهي هذه الدنيا.

9. **الإخلاص،** وقلنا أن ليست كل الخطوات لتجديد الإيمان في القلوب هي محضُ أعمال جوارح، وإنما يلزمها أعمال قلبية بالتفتيش في داخل قلوبنا ونوايانا فنتعاهد تجديد النية في أعمالنا التي نقوم بها يومياً ونخلصها لوجه الله تعالى، فتجديد الإخلاص في داخل القلب يُجَدِّد الإيمان.

10. **استشعار لذة الانكسار بين يدي الله -عز وجل- والافتقار إليه،** فالقلب ليس من حجر فحاول -مثلًا- في لحظة من لحظات السجود أن تبطئ قبل رفعه، وتنتظر أن تنزل عليك رحمات الله -عز وجل- وادعُ الله وتبتل إليه بما أخبرنا به النبي -عليه الصلاة والسلام-،

ستجد أن قلبك يأتي ولو بعد حين، فعندما نتأمل آيات عتاب القلب كقوله تعالى: **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾**(البقرة:٧٤). وقوله تعالى: **﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)**(الحديد:١٦). والتي قال عنها ابن مسعود: **(ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين)**رواه مسلم. ثم يقول الله -عز وجل-: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ﴾**(الحديد:١٧).

هذه الآيات يقول المفسرون أنها تحمل أملًا لأن تتحرك، فالأرض الهامدة الجافة التي تنظر إليها وكأنها لم تذق حياة قط، برحمة من رحمات الله - عز وجل -بقطراتٍ من الماء تهطل عليها، فإذا هي مُخضرة مثمرة وإذا هي ربيع نضر، فدائماً تجيء هذه الآيات المبشرة برحمة الله، بعد آيات المعاتبة بقسوة القلب؛ ولذلك القرآن مثاني لا يُغلقُ باب إلا ويفتح آخر.

11. تجديد الثقة وحُسن الظن بالله -عز وجل-.

وهذه أولى الخطوات التي يجب أن يتعهدها قلبك، وألا تيأس ولو حاول الناس إحباطك وتحزينك، ومهما رأيت من واقعهم ما قد يُشعرُك بالتبلد، فالمفترض أن يبقى قلبك متفائلا متيقنا بوعد الله -عز وجل- بنصره لعبادهِ المؤمنين، هذهِ الثقة وحسن الظن بالله -عز وجل – تختصرها قصة أم موسى -عليه السلام- عندما خافت على ابنها بطش أكبر قوة طاغية في ذلك الوقت (فرعون وجنوده) لسنوات وهو يقتل أبناءهم بمجرد الرؤية التي رآها، فجعل لهم سنة يقتلون فيها الأطفال وسنة لا يقتلونهم، ويشاء الله لأم موسى أن يُولد ابنها في السنة التي يذبحون فيها الأطفال، ماذا لو أنه ولد في السنة التي لا يذبحون فيها الأطفال؟

والله قادرٌ على هذا ولكنه –عز وجل – قدَّر أن يولد في السنة التي يقتلون فيها ليُعلمنا الإعجاز، فلما ولدتهُ كانوا يعدون الأمهات الحوامل ويفتشون ويأخذون الأطفال الرضع من أمهاتهم، فخافت عليه فجاءها الوحي الآن وأم موسى مؤمنة وصالحة وتعرف أن الله - عز وجل - أمرها بأمر وأنه لن يُضيعها، فجاء الأمر من الله تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾**(القصص:٧). وهذا الأمر ليس سهلًا أبدًا فكيف إذا خافت عليه ترميه في البحر!!

ثم يأتي التحدي الثاني أنه سيلتقطه عدو، قال تعالى: **﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾**(طه:٣٩).

فكيف ترميه إلى عدوه الذي تهرب منه! فلنتخيل صعوبة الموقف على أم موسى وهي تأخذ موسى الرضيع وتضعه في ذلك الصندوق الخشبي ثم ترميه في البحر، هذه قوة الإيمان واليقين وحُسن الظن بالله -عز وجل- أن الله الذي أمرها أن تفعل هذا الشيء فيستحيل أن يكون هذا الأمر شرًا لها أو لولدها، فوضعته في اليم وهي لا تعرف عن مستقبله وماذا سيحصل فيه، لكنها كانت تظنّ بالله خيرًا فهو الذي أمرها، و مضت السنين بموسى -عليه السلام - التقطته زوجة فرعون وتربَّى في حضن فرعون نفسه، ثم أصبح ربيباً لهم إلى أن أتته النبوة وأصبح نبيا من أنبياء الله وأولي العزم الخمسة الذين يخلدهم التاريخ بعد ذلك لأمة من أعظم الأمم بعد أمّة محمد ﷺ.

وهذا كان لأم موسى إذ تملكها حسن الظن واليقين بأمر الله -عز وجل -، فلنقارن بين موقفها وموقف بعض الأمهات في هذه الأيام، فنرى البعض حينما يتعرض ابنها أو ابنتها لموقف أو لصدمة من أجل دينهم تنازلت عن الدين لأجل الدنيا، فأين منا اليوم الأمهات اللاتي يربين أبناءهم على هذا الأساس أنهم مهما تواجههم من مصاعب ولو أن يُرمَوا في البحر فعليهم بالثبات والصبر لأمر الله -عز وجل -، ولذلك هذهِ المواقف التي تأتي في القرآن ليست قصصا عابرة بل أمور نتدارسها ولا نظن أننا في الوضع الحاضر والآن في سنة 2020 تغير الوضع وتغير الزمن وأصبح من الصعب أن نلتزم بشرائع الإسلام وبتكاليفه، أي صعوبة أكبر مما واجهته أم موسى؟؟ ألقته في البحر استجابة لأمر الله -عز وجل- ولذلك حسن الظن بالله -عز وجل- والثقة بهِ هذا مما يُجدد الإيمان في القلب.

12. **أن تُوالي لله وتُعادي لله.**

هذهِ جعلوها الأئمة من الأشياء التي تُجدد الإيمان في القلب، أن يُفتِّش الإنسان في قلبه ليرى من يُحب ومن يُبغض، **قال النبي عليه الصلاة والسلام :(إن أوثق عُرى الإيمان أن تُحب في الله وتُبغض**

في الله) رواه أحمد، وحسّنه الألباني لغيره .العرى أي: العقدة،

إذاً يجب ألا نعيش بأنفس ومشاعر رمادية بتسامح مطلق وتعايش مطلق، هناك شيء في الإحسان للناس مؤمنهم وكافرهم هذا شيء في أخلاقنا علمنا إياه الرسول -عليه الصلاة والسلام - فنتعايش مع كل الناس مؤمنهم وكافرهم منافقهم وفاجرهم،

علمنا النبي - عليه الصلاة والسلام - كيف نتعامل معهم ودونك سيرته حافلة بالقصص معهم،

ونحن هنا لا نتحدث عن كيف نتعامل أو كيف نتعايش، ولكن عن الحب من الداخل والبغض من الداخل والموالاة والمعاداة، فنحن نرى أحياناً من المسلمين من يُعادي المسلمين أنفسهم ويُبغضهم ويُبغض كل شيء يمت للإسلام بصلة ويُبغض شرائع الإسلام كلها، فجزء من تجديد الإيمان أن تكون مشاعرك حية فتعرف من توالي ومن تُبغض، فأن تبيع وتشتري وأن تتعامل في معاملات في حدود عسكرية سياسية شيء،

وأن تحبهم من الداخل وأن تتفانى في إظهار هذا الحب شيء آخر، ونرى البعض يقول: **أنه لا يوجد كفار ويجب ألا نستخدم هذا المصطلح، ولكن كيف لا نقول كفار والله – عز وجل- في القرآن يقول: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ﴾(المائدة:٧٣).** إذا قرأنا الفاتحة كم مرة في اليوم ونحن نقرأ الآية: **﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾**(الفاتحة:٧). فمن هم المغضوب عليهم ومن هم الضالين؟ بعض الناس نسوا أن المغضوب عليهم هم اليهود، وأن الضالين هم النصارى، وأن جزءًا من هذه الغضبة عليهم، وجزءًا من هذهِ الضلالة هم يعرفونها، ولذلك زيد بن عمر كان يبحث عن الدين وذهب عند أهل الكتاب فذهب عند اليهود قالوا **(لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا)**

-رواه البخاري.

فهم يعرفون أنهم ضلّوا وأن غضب الله نزل عليهم، ولذلك فكرة الصليب كلها أن يحمل ذنوبهم، هؤلاء كفرة، ويجب أن نبغضهم لكفرهم، ونحن هنا لا نتحدث عن أشخاص بعينهم قد يكون ما

بينهم وبين الله شيء آخر، ولكن نتكلم عن منهج كامل عن أمة،

ومن المهم أن تنتبه في تجديد إيمانك لقلبك من يحب وتحذر من أن ينزع أو يميل قلبك إلى الكفار دائماً وينظر لهم بانبهار، ليس لأنهم أصحاب اختراعات لا تنبهر بكل شيء تنبهر بدينهم تنبهر أن لديهم كلاب تنبهر بأنهم يأكلون بشوكة وملعقة فتراهم متحضرين،

ارجع في التاريخ لترى وتعرف سلسلة الاختراعات كيف بدأت ومن أول من تكلم وتحدث عن النظافة وعن استخدام الماء، من العجيب أن نرى الناس تنبهر الآن وتشعر أن جزءًا من الكفار وحضارتهم التي يعيشون فيها جزء منها عقيدتهم الكفرية هي التي جعلتهم هكذا، والمسلمين لم يقابلوا انبهارهم بحضارات الأمم الأخرى بهذا الانهزامية من قبل، ولذلك انكشفوا على حضارة الروم وعلى حضارة الفرس لكن كانوا يعلمون أن هؤلاء يملكون ظاهراً من الحياة الدنيا لا أكثر ولا أقل، فعندهم اختراعات وأشياء جديدة لكن قلوبهم خاوية.

فجزء من تجديد الإيمان في قلبك أنك تنتبه لمن تُحب وأن تنتبه ألا ينصرف قلبك إلى أحد من الكفرة تنبهر بحياته أو بحضارته، فخذ ما عنده من الأمور الجيدة وتعلم من علمه، لكن لا تأخذ منه ثقافته ولا تأخذ منه حضارته، تماماً كما فعل المسلمين من قبل تعلموا العلم وصنعوا حضارة لكنهم لم ينسلخوا من دينهم.

13. **الإحساس بأن العُمر قصير.**

وهذا جزء من إحساس العيش للمؤمن، ألا يُطيل إحساسه بأن العمر طويل، **فكما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- أعمارنا ما بين الستين والسبعين،** فمن وصل منا لعمر الأربعين فما فوق فقد اقترب، وقد يشعر البعض أنه من المخيف التفكير في أنك تعيش الشطر الأخير من عمرك ولكن المفترض ألا يكون الأمر مخيفًا؛ لأننا جميعًا نعلم أن حياتنا ستنتهي في أي لحظة، إنما المقصود هو حسن الاستعداد واستغلال العمر دون أن نؤجل على أمل أن نحيا فنحن لا ندري أنعيش غدًا أم لا،

واجتهاد الإنسان من صغره قد يجعله من الشباب الذين نشؤوا في طاعة الله فيظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ولذلك الإحساس بقصر العمر أمرٌ مهم، أن تعيش بإحساس القصر يعني أن تسابق أنفاسك فلا تنام ليلتك إلا وقد أنجزت مهامك الأساسية لأنك لا تعرف إن كنت ستستيقظ غدًا،

فيجب أن يحرص الإنسان دائماً على ألا ينام وهناك ذنوب معلقة بل يحرص على أن تكون ملفاته نظيفة وإن استطاع مراجعة نفسه في كل يوم وليلة قبل أن تشرق الشمس وقبل أن تغيب فهذا أفضل.

قال الله - عز وجل -: ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧)**﴾(الشعراء).

هذهِ الآيات الثلاثة نجدها دائماً حاضرة لدى السلف فتكون موقفة لهم عن أمور كثيرة، فنجد أحدهم يهم بفعلٍ فإذا بأحدهم يتلو عليه هذه الآيات فيرجع عن رأيه، وهذا لأن هذه الآيات تعطينا الحقيقة باختصار وبوضوح شديد،

فالله - عز وجل - يقول :﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ**﴾(الشعراء:٢٠٥)، أي عشت سنين طويلة ﴿ **ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾(الشعراء:٢٠٦)، ثم جاءك الموت وانتهى كل شيء، حتى الفراعنة الذين استخدموا كل أدوات التحنيط بقيت عظامهم وانتهوا،

ولذلك قد نرى علاجًا لكثير من الأمراض ولكن الموت ليس له علاج فالروح ملك لله – عز وجل - هو الذي يُحيي وهو الذي يُميت (**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ** ﴾(الشعراء:٢٠٧)، فلا تغني الحياة الدنيا شيئًا إلا العمل الصالح الذي يعمله الإنسان لآخرته، **يقول الله - عز وجل - في سورة يونس عن لحظة اللقاء يوم القيامة عندما يُبعث الناس من قبورهم فيلتفتون لبعضهم البعض فيتحدثون عن الدنيا**

ومشاعرهم اتجاهها يقول: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾(يونس:٤٥).

فمهما عاش الإنسان ستين أو سبعين سنة في الدنيا فيوم القيامة سينظر إليها كأنه لم يعِش فيها إلا ساعة من النهار، فهل تتخيل أنك ستحاسب يوم القيامة على كل دقيقة وثانية في هذه الحياة بملذاتها بشهواتها بصبرها بجهادها بكل الأشياء المحرمة التي فعلتها أو الأشياء التي حرمت نفسك منها لاتباع أمر الله -عز وجل- أو فعلتها لاتباع أمره،

كل هذا سيكون في يوم القيامة كأنه ساعة من النهار، جرِّب أن تسأل مريضًا في آخر ساعات حياته وتحدث معه عن نظرته لهذه الدنيا فسترى كم هذه الحياة قصيرة ورخيصة، ولهذا يجب أن نشعر بقصر الأمل وأن لا نستصعب القرارات التي نترك فيها ما تهواه قلوبنا لأجل الله وحده وألا نؤجلها، فنحن لا نعلم متى تنتهي حياتنا فقد لا نعيش بعد هذا القرار إلا يومًا وقد نعيش بعده أربعين سنة نؤجر فيها على هذا القرار واستمرارنا عليه.

أحد السلف قيل أمامه لرجل: **(صلِّ بنا الظهر، فقال الرجل: إن صليت بكم الظهر لن أُصلي بكم العصر، فقال له: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى صلاة العصر نعوذ بالله من طول الأمل)**، لو أن أحدهم قال مثل هذا الكلام اليوم لقيل عنه أنه "موسوس"، فالأمل لدينا طويل والخطط طويلة المدى وكأننا سنعيش أبدًا!! فيُفكر البعض بأن يلهو في صغره ثم يتوب بعد عدة سنوات، ولكن الإنسان العاقل يعلم أنه قد لا يعيش فتراه يحاول ألا ينام ليلته وعليه مظلمة لأحد ولا ذنبٌ لم يتُب عنه بعد، فشتّان بين هذا وذاك.

14. **التَّفكُّر في تفاهة الدنيا.**

النبي - عليه الصلاة والسلام - لخص هذه الخطوة في حديث عظيم بسيط وعميق جداً، **قال - عليه الصلاة والسلام-: (إن مطعم بن آدم ضرب للدنيا مثلا بما خرج من بن آدم، وإن قزحه وملحه فانظر ما يصير إليه)**

-رواه ابن حبان، وصححه الألباني.

النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول لنا: **أن ننظر للطعام الذي نأكله فقد نتفنن في صنعه وتزيينه ونأكله لذيذًا جدًا نستمتع به، ثم كيف ينصرف وإلى أين ينتهي هذا الطعام؟**

هكذا هي حال الدنيا، مهما كان الطعام لذيذًا ورائحته شهية وشكله جميل فنهايته واحدة، ومهما كانت الدنيا بشهواتها وملذاتها التي نتعلق بها وقد نتقاتل عليها وتشغلنا عن التقرب إلى الله -عز وجل- فهي ستنتهي كما ينتهي الطعام.

قبل أسبوعين كنت في مكة ومن نعم الله -عز وجل- أنه يسر لي تلك الرحلة، لأن كمية الهيبة والجلال والجمال والسكون والرضا واليقين تُعلّقك فتتمنى ألا تخرج من حدود هذا الصحن، وبمجرد التفكير في أنك ستعود للحياة بمشاغلها يجعلك تتعلّق أكثر بهذا المكان وهذا الطُهر، فإذا كان هذا الإحساس كله لمجرد شبر من مكة فكيف يكون شبر بالجنة ؟! **يقول النبي - عليه الصلاة والسلام-:(لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها)،**

في مكة كنت أقول أن هذا شيء من نعيم الدنيا فالهواء البارد والغيم كان يُشعِرُنا أننا في قمة نعيم الدنيا، إذن فكيف نعيم الآخرة؟ وكيف الجنة؟ وكيف السكون؟ وكيف الرضا؟ وكيف عندما يكون نور الجنة هو من نور الله -عز وجل- وكيف عندما ننظر إلى وجه الله عز وجل، كيف تكون المشاعر؟! وبكم نبيع الدنيا، فجزء من تجديد إيمانك أن تتذكر أن هذهِ الدنيا تافهة وأنها يجب ألا تأخذ مساحة من قلبك ولا من إحساسك وأن المنافسة فيها من أجل الخير، لا من أجل الدنيا، ولذلك يقول الحسن البصري: **(من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره)،**

فإذا رأيت من يصوم أو يصلي أكثر منك فتنافس معه ولكن من ينافسك في دنيا كأن يكون راتبه أعلى أو وظيفته أفضل فلا تنافسه ودع الدنيا له.

15. **أن تحاسب نفسك وأن تتواضع لله.**

عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - يقول: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)

-رواه الترمذي، وضعفه الألباني.

عمر -رضي الله عنه- كان شديدًا في محاسبة نفسه ومحاسبة من معه ومن يسترعيهم على المسلمين، وكان هو صاحب الكلمة المأثورة **أنه لو عثرت بغلة في العراق لخفت أن يسألني عنها الله -عز وجل-**،

وهذه بغلة في العراق ليست إنسانًا يعيش في منزل متهالك يتسرب فيه الماء مع هطول المطر ولا أحد يسأل عنه أو يساعده، أو مسلم يؤذى في الصين أو يُحرق في منزله ثم يتعامل الناس مع هذه المواقف بكل برود، ولم يقُل أن هذه البغلة ماتت أو انكسرت قدمها ولكن عثرت فقط فخشي أن يسأله الله لمَ لمْ يسوِّ لها الطريق، وهذه ليست مبالغة من عمر -رضي الله عنه- فالله -عز وجل-

سيحاسبنا عمن نحن مسؤولون عنهم فكيف لا نخاف الله فيهم؟ هل هناك من يشعر بالبرد أو الجوع من حولنا ونحن لا نعين؟ هناك الكثير من المشاريع الخيرية -مثل حقيبة الشتاء- ولكن البعض يقول أنها أصبحت فكرة قديمة، ولا أحد يحتاج الآن، ولكن من واجبنا أن نتأكد قبل أن نقول مثل هذا الكلام لأن الله سيحاسبنا طالما نحن نعيش في خير ولدينا الكثير من الطعام واللباس الدافئ في منازلنا فسيسألنا الله عن الفقراء والجائعين، لذا يجب أن نقوم بما نستطيع فأقلها أن نسأل ونبحث، أما أن نغمض أعيننا عنهم فهذا تقصير وليس من شكر النعم.

ومحاسبة النفس تقتضي أيضًا أن يحاسب الإنسان نفسه فيما يعمله، وقد يشغلنا الهم والرسالة الكبرى التي نريد تقديمها ولكننا لن نحاسب عن أحلامنا وهمومنا بل عن يومنا كيف قضيناه وماذا فعلنا لتحقيق الغاية الكبرى، لذا يجب أن تكون لنا وقفات مع أنفسنا في هذه الحياة التي تسير بنا في سرعة مثل الدوامة، فيبدأ الإنسان يومه بالذهاب للعمل فيقضي ثلث يومه ثم يعود للمنزل وقد بقي له ثلثين فما يصنع فيهما؟ يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح ثم ينام وهكذا ينقضي اليوم بسرعة وتدور الحياة على نفس النمط،

ولكن هناك أمور نحتاج أن نقتطع من يومنا وقتًا لها، أعمال صالحة تنفعنا في آخرتنا كزيارة الجد والجدة -مثلًا- فإذا لم يراجع الإنسان نفسه، فلن يتوقف على هذه الأمور ولن يجد وقتًا للتفكير والتأمل في أولوياته في الحياة.

حينما يحاسب الإنسان نفسه يتواضع لله، فبمجرد محاسبته لنفسه يستشعر تقصيره ويعرف موقعه في هذا العالم، فقد يظن أنه يعمل الكثير فحين يراجع نفسه يرى أن رصيده من الدعوة مثلًا ساعة في اليوم أو ساعة في الأسبوع وهذا قليل جدًا خصوصًا لمن له خبرة طويلة في هذه الحياة، فبمجرد أن يراجع الإنسان نفسه يتواضع لله وينكسر ويشعر بتقصيره ويشعر بالمنافسة مع الصالحين الذين يعملون أكثر منه فيتسابق معهم وقد يكون هذا مدخلًا له لله - عز وجل-،

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من ترك اللباس تواضعاً وهو يقدر عليه ناداه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها-** "رواه الترمذي، وحسّنه.

فهكذا يكون التواضع فلا يدخل الإنسان في منافسة مع الناس في الغنى والمظاهر، أو أي أمر من أمور الدنيا بل المنافسة الحقيقية تكون في أمور الآخرة، فيوم القيامة والناس في شدة الخوف ينادي الله -عز وجل- هذا الإنسان، يناديه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان يريد أن يلبس، ما أروع هذا الشعور!

هذه هي المنافسة الحقيقة وليست منافسة الدنيا، وهذا طبعًا لا يناقض فكرة الجمال وأن يرتدي الإنسان لباسًا نظيفاً جميلًا ويظهر نعمة الله عليه، ولكن المقصود هو عدم الزيادة والاستكثار الذي تكلم الله – عز وجل - عنه في سورة التكاثر.

تجنب ما يهدم قلبك.

الأشياء التي يتحدث عنها أطباء القلوب دائما هي: كثرة الأكل، والشرب، والنوم، والخلطة، والنظر، هذه الخمسة هي منافذ فلا يوجد أي شيء داخل الإيمان يُعتمل فيها مثل اعتمال هذه الأمور الخمسة لأن البصر منفذ للقلب وهنا قصة إبليس مع يحيى ابن زكريا – عليه السلام -،

عرض إبليس ليحيى ابن زكريا فقال له يحيى: هل نلت مني شيء قط؟ فقال إبليس: لا ما استطعت أن أفوز منك ولو مرة بذنب إلا أنه قُدِّم إليك طعام ليلة فشهيته إليك حتى شبعت منه فنمت عن وردك، فقال يحيى – عليه السلام-: لله علي ألا أشبع من طعام قط، فقال ابليس: وأنا، لله علي ألا أنصح آدميًا قط.

تخيل نفسك لو قابلت إبليس اليوم وسألته هذا السؤال، كم مرةً نال منك؟ إبليس هنا لم يفُز بشيء، هو فقط أشغله عن ورده، حيث حبب له كثرة الطعام فثقلت عليه صلاة الليل فنام عن ورده، فالأكل والشرب ليسا من المحرمات على العكس هما من فضول المباحات ولكن الزيادة والإكثار منهما قد يؤثر سلبًا، فلو أكثر أحدهم في الطعام والنوم فلا يستيقظ إلا متأخرًا، فلن يكون له جدول منظم وقد تفوته صلاة الفجر مع كثرة النوم وهكذا يُكثر من الشهوات فلا يبقى لقلبه شيء يرجوه رغبةً في الخير ،ورجاءً لما عند الله، فتغيب عنه الكثير من المعاني وإذا زاد على هذا بزيادة الخلطة بالناس فقضى كل وقته مع الآخرين دون أن يترك وقتًا لنفسه فمتى يستيقظ ضميره؟ متى سيأخذ من وقته ليُفكر في حياته وأمور دينه؟ فكثرة الخلطة مما ينسي القلب،

لذا كانت هذه الأمور الخمسة المباحة هادمة للقلوب حين يبالغ بالأخذ فيها، والمحرمات -طبعًا- أثرها أعظم في هدم القلوب، وعلينا أن ننتبه لأي شيء يهدم قلبنا ونتدارك قبل فوات الأوان.

16. أن تعظم حرمات الله في قلبك.

قال الله – عز وجل -:(**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب**) (الحج:32) إذا عظمت شعائر الله – عز وجل - تجد التقوى في قلبك تزداد؛ ولذلك كلما كان قلبك حساسًا أكثر ازداد إحساسك بالإيمان، ولحرمات الله التي تُنتَهك، فنرى البعض هذه الأيام قد اعتادوا المناظر السيئة ولم تعُد تُحرك فيهم شيئًا، فتراهم يذهبون للمقاهي ويجلسون يأكلون فيها رغم وجود فرقة تعزف أو مغنية تُغني، فكيف تطيب اللقمة وهناك من يعصي الله -عز وجل- بجانبك؟ والبعض يقوم بتخفيف المعاصي وتهوينها وهي ليست بهيِّنة! فالخمر والزنا والمعازف كلها حرام وإن لم يفهم أحدهم الدليل، فعليه أن يبحث عنه، **قال النبي صلى الله عليه وسلم" :ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف"**

-رواه البخاري.

فهو يخبر عنهم أنه سيأتي ناس من أمة محمد -عليه الصلاة والسلام – يستحلونها، أي يرونها حلالا..

فراجع نفسك إن كنت تراها حلالًا، والكثير يبدأ بالتدرج فتراه يدخل مرةً ليسأل، أو يطلب تقصير الصوت، ثم يأتي مرةً أخرى لأنه يشتهي شيئًا لا يوجد إلا في هذا المكان ثم يستمرئ فعل شيء من الحرام،

والمعصية حين تكون بين الإنسان ونفسه هي مصيبة ولكن عندما يجاهر بها الناس تستحيل فسقًا وفجورا، فلا يخاف الناس أن تُخسَف بهم الأرض بل تراهم يردون على من ينصحهم فيقولون لهم دعونا نعيش حياتنا بلا تخويف، وهذا هو قول الأقوام السالفة ثم أخذهم الله - عز وجل -، لذلك

الحرب الآن موجهة إلى قلبك بأن يجعلوه ميتًا فتفعل الذنب بلا إحساس ولا تأنيب ضمير؛ بحجة أن تعيش بسعادة طوال الوقت وتفعل ما تريد دون تأنيب ضمير،

فعليك أن تحافظ عليه حيًّا حساسًا وهذا الأمر ليس سهلًا أبدًا خصوصًا حين تكون محاطًا بمن يستمرئون الذنب والمعصية طوال الوقت ليلًا نهارًا فحتى لو لم تخرج من منزلك تصلك المعاصي في هاتفك، والمحافظة على تعظيم حرمات الله -عز وجل- ليست في الذنب والمعصية فقط بل حتى في فعل الأوامر فلا تتهاون في الصلاة أو في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو في حرمة الأماكن مثل مكة، أو في الأشخاص فعندما نتكلم عن شخص مثل النبي - عليه الصلاة والسلام -

فالمفترض أن يكون هذا الحديث أغلى عندك من أي ماركة أو أي عطر أو أي شيء تحبه وغال على قلبك، وألا تستخف بشيء، كأن تقول بأن المقاطعة لن تفيد، فتخيل لو أن بينك وبين أحدهم خصومة فقال شيئًا في قبيلتك أو جدك السابع أو أبيك؟ حتى لو تصالحتم ألا يبقى في قلبك شيء؟ ألا تغضب لو تجرأ أحدٌ وسب أمك؟ فكيف بالرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو أحب إلى قلوبنا من أمنا وأبينا وأنفسنا؟

أفلا يهون في سبيله أن نقاطع أي شيء تافه وسخيف سواء كان سعره خمس ريالات، أو كان خمسمئة ألف ريال؟ إذا كان الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- أغلى فالمفترض وهذا جزء من تعظيم حرمات الله – عز وجل - أن يرجف له القلب فلا تُقلل من أن يكون لك دور وأن تعظم حرمة النبي -عليه الصلاة والسلام - ولا تقلل من هذا العمل فتعظيم حرمات الله – عز وجل - يجدد الإيمان في القلب.

17. ألا تُحقِّر الذنب.

إذا عظمت حرمات الله – عز وجل - فالمفترض أن تعظم حرمة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا تقلل من هذا العمل ولا تُحقِّر الذنب،

فلا تُقرر برأيك الشخصي أن هذا الذنب صغير ولن يحاسبني الله عليه، فمن قال لك أن إحساسك صحيح؟ هناك طبقة في جهنم للموحدين فلا تكن من الناس الذين يظنون أن جهنم لفرعون والطغاة فقط، لهم الدرك الأسفل من النار لهم وللمنافقين والطغاة والجبابرة والسفاحين الذين لا زالوا إلى يومنا الحاضر، ولكن هناك أيضًا طبقة للموحدين تغلي منها أدمغتهم يحترقون فيها فلا يبقى فيها إلا مواضع السجود، فمن منا يرضى بأن يعيش ولو ساعة في هذا المكان؟

تخيل أن تعيش داخل الفرن ليلة واحدة هل تستطيع؟ هل تستطيع أن تضع طرف اصبعك في الفرن دون أن يرجف قلبك؟ إذا كنا لا نستطيع هذا في الدنيا فكيف بالآخرة وهي أضعاف مضاعفة؟

فكيف لعقولنا ألا تُدرك هذا ونحن متعلمون نعرف ونفهم أن حياتنا التي نعيشها اليوم هي طريقنا إما للجنة وإما للنار، المعادلة بسيطة مثل ١ + ١ = ٢،

كلنا نعرفها ونفهمها ونعرف أيضًا في أي طريقٍ نحن، فالبعض يعيشون حياتهم على الموج مرةً يرتفعون درجة ومرةً ينزلون، وهذا خطر جدًا لا ثبات فيه،

فعن عبدالله بن مسعود قال: **قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه " وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا: كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق، فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سوادا، فأججوا نارا، وأنضجوا ما قذفوا فيها"**

-رواه أحمد، وصححه الألباني لغيره.

فهؤلاء لم يكونوا يملكون نارًا يخبزون بها فتأججت النار من عيدانٍ صغيرة، هذه العيدان التي نراها صغيرة ونستصغرها لا نعتقد أنها من الممكن أن تُشعل نارًا ولكنهم عندما جمعوها أشعلت لهم نارًا

يخبزون عليها، وهنا يضرب الرسول - عليه الصلاة والسلام - لنا مثلًا لمحقرات الذنوب وأن يفعل الرجل الذنب يستحقره لا يظنه شيئًا.

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر أن كثيرًا من الناس يتسامحون في أمور يظنون أنها هينة وهي تقدح في الأصول، مثل إطلاق البصر في المحرمات نظرة بعد نظرة حتى يصبح القلب فاسداً من كثرة النظر، فهو لم يفعل ذنبًا عظيمًا ولم يشاهد فلمًا إباحيًا بسبق الإصرار والترصد، ولكنه كان يتنقل بين الحسابات في برامج التواصل الاجتماعي من حساب إلى حساب ونظرة تلو النظرة، قال حتى صار القلب فاسدًا من كثرة النظر، فمثلًا بعض طلاب العلم يستعيرون كتابًا ثم لا يردونه وهذا أمر يقع فيه الكثير من الناس، فأين هم عن باب أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها؟ فكم شيئًا استعرناه ثم نسيناه؟ كتب أو أطباق من الجيران أو أقلام نسيناها وهي مكتوبة لأن **الله -عز وجل- يقول:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)**(النساء:٥٨).

قال بعض السلف **تسامحت بلقمة فتناولتها فأنا اليوم من أربعين سنة إلى خلف،** تسامحت في لقمة أي أنه تسامح في شيء من حرام وأخذ شيء من غير وجه حله لم يكُن متأكدًا منه، فلا زال يذكرها منذ أربعين سنة، طبعًا السلف قلّت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون، ونحن كثرت ذنوبنا فلا نعلم من أين نؤتى فلا نستطيع أن نعد ذنوبنا منذ 40 سنة،

ابن القيم قال استشعار لطيف على محقرات الذنوب، كان يُعلق على قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، قال إذا كانت الملائكة وهم مخلوقين يمنعهم الكلب والصورة عن دخول البيت، فكيف تلج معرفة الله -عز وجل- ومحبته وحلاوة ذكره والأنس به وبقربه في قلبٍ ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ فيه كلاب الشهوات تنبح في داخله مستعرة فكيف تدخل معرفة الله ومحبته وحلاوة الأنس به والقرب منه في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟

هذا السؤال مهم جدًا ولذلك قيل لأحد السلف: هل يذوق طعم الإيمان من فعل معصية؟ فقال: لا ولا من هم، فمن هم بمعصية فلم يفعلها رجاء بما عند الله تكتب حسنة وتكون من فعل

الخيرات ولكن من هم بفعلٍ سيء إلا أنه لم يقدر عليه لضيق الوقت أو أي عذر دنيوي فلم يفعلها فلا يشعر بحلاوة الإيمان.

18. أن تبني حياتك على منهج النبوة.

وهذه الخطوة تختصر جميع الخطوات السابقة، **فمنهج النبوة هو منهج التوازن** حيث توازن كل شيء في حياتك وهذا الشيء مهم لذلك من الخطأ أن تلتفت إلى قلبك فقط وإلى تزكية الروح والنفس ولا تنتبه إلى أعمال الجوارح، هناك فِرق كاملة صوفية وغيرهم يتحدثون عن جمال الروح وعن صفاء النفس وعن حب الله -عز وجل- ولكن لا يهمهم فعل الجوارح، ولا يتحدثون عن الأحكام، وعن الحرام والحلال، ولكن ماذا يعني الحب لله دون الالتزام لأمره واجتناب نواهيه؟
وهنا تأتي أهمية الموازنة بين أفعال القلب والجوارح، أن تتعلم الأحكام وتتعلم العقيدة وأن تبني عقيدتك في داخل قلبك، من العقائد أنه من شك في كفر الكافر فقد كفر، فهل سبق أن رأيت كافرًا يسجد لبقر وقلت يمكن أن الله يحبه؟ كيف يسجد لبقر يشرك بالله - عز وجل - وتشك في كفره؟ هل تشك في كفْر أبو لهب وأبو جهل فتقول أنهم مساكين وكانوا جهلة فقط؟
التشكيك في كفر الكافر من أبواب العقيدة ولذلك من الضروري أن تتعلم عقيدة قلبك،

تكلمنا عن الموالاة في الله والحب في الله، هذا شيء وشيء منها أن تتعلم دينك وعقيدتك وأن تتعلم علمك هذا الذي يقربك من الله -عز وجل- كما تتعلم الأحكام وتتعلم الأخلاق،

لذلك من الضروري أن تقرأ في سير هؤلاء الناس كأن تقرأ سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام- لا بهدف أن تعرف الأحداث والغزوات فقط ولكن أن تقرأ سيرهم لتجعلها منهج حياة لك، وكذلك أن تقرأ في سيرة الإمام أحمد بن حنبل أو سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية فتتعلم منهم كيف استطاعوا أن يعيشوا في ذلك العصر وأن يحاربوا أهل البدع والملاحدة والباطنية في وقتهم وكيف استطاعوا أن يؤسسوا المنهج الصحيح في الواقع الملبد الذي كانوا فيه،

لذا من المهم أن تبني حياتك على منهج النبوة وأن تعود إلى منهج النبي - عليه الصلاة والسلام - ليكون منهجًا لك في حياتك الشخصية فتفكر دائمًا لو كان النبي -عليه الصلاة والسلام- في مكانك هل كان سيفعل مثل فعلك؟ هل سيأخذ القرار الذي أخذته أم لا؟ ولو كان جالسًا في نفس هذا المكان هل كان سيسكت أم سيتكلم؟

جزء من اتباعنا لسنة النبي -عليه الصلاة والسلام- أن تكون مواقفنا تبعًا لمواقفه.

19. أن تساهم في خلق مشاريع الإيمان.

فالآن بعد أن بنيت حياتك على منهج النبوة وتحولت إلى قدوة في المكان الذي أنت فيه، فأنت في وظيفتك أو مقر عملك نموذج وقدوة لغيرك شئت أم أبيت، وهذا قد يكون في مجال واحد أو عدة مجالات، فالسؤال الآن هو كيف أستطيع أن أنقل هذا الحديث الذي تعلمته أو جزء من النور الذي عشته وذقت حلاوته للناس؟ كيف أعزز قيم الخير لكيلا تموت في الناس وكيف أساهم في خلق أجواء الإيمان ومشاريع الإيمان؟

ثم فتّش عن المشاريع الشخصية والتفت على الناس حولك واسألهم عن مشاريعهم سترى مُعظم تفكيرهم ربحي، فأحدهم يريد أن يفتح مقهى، وآخر يريد أن يفتح مركز رياضة أو مجمع تجاري، لماذا لا أحد يفكر أن يفتح مشروع يغرس به قيمًا في الناس ويُنشئ جوا إيمانيا يقرب الناس لطاعة الله - عز وجل- ويعلمهم أن الحياة فيها قيم وأهداف أكثر،

وهذا يكون في أي مشروع تريده فمثلًا أعرف بعض الناس بدأوا مشروعهم الخاص في تفصيل جلابيات وكانوا مع كل قطعة ملابس يضعون حديث النبي - عليه الصلاة والسلام - عن اللبس الجديد" :**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له"**

-رواه الترمذي، وحسّنه.

فهذا من نشر الخير، ويستطيع الإنسان القيام بمشروعه الخاص أيًا كان، ولكن دون أن يتنازل عن دينه ومبادئه، دون أن يبذل الحرام في سبيل النجاح

كأن يعرض صور نساء أو موسيقى، بل على العكس تستطيع أن تخلق جوًا للناس وتريهم نماذج في كل فعل من أفعال الخير في كل مناحي الحياة،

فالخير ليس متمركز في مراكز الخير فقط بل يمكن أن يوجد في كل مكان، قهوة خير، ومكتبة خير فالناس ليسوا سيئين وليس كل الناس يريدون أجواء الطرب، لذا يجب أن تكون مشاريعنا راقية وهادفة وليست ربحية فقط،

البعض يفكّر في المال فقط، ولو تفكرنا قليلًا فأين ستذهب ثروتهم بعد وفاتهم؟ ما الذي استفادوا من هذه الثروة؟ البعض الآن ينتظر فتح المطارات ليسافر ثم يعود ثم يسافر من جديد، ثم ماذا؟ الحياة ليست هكذا، **قال تعالى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ...** (٣)(الأنبياء).

الله -عز وجل- يقول اقترب حسابهم، نحن الآن نعيش في هذا العالم ونرى الأوضاع غير مستقرة في كل أطراف الأرض من الشرق إلى الغرب فماذا ننتظر بعد؟ كيف نعيش في لهو ونحن نقترب من نهاية الزمان؟ كيف نعيش بلا هم وبلا رسالة؟

فحين نتكلم عن تجديد الإيمان في القلب فكل الأمور التي ذكرناها فردية بين العبد وربه، ولكن المؤمن ضعيف بنفسه، قوي بإخوانه، لذا يجب علينا أن نساهم في خلق مشاريع الإيمان وأسميها مشاريع الإيمان حتى لو كانت نادي رياضة أو قهوة أو مكتبة فهي هادفة تجمع إخوة الخير، لا معاصيَ تُرتكب فيها، هناك أناس آثروا ما عند الله -عز وجل- **(رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ)**(النور:٣٧). والمؤمنين الذين **قال الله تعالى عنهم: (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)**(الأحزاب:٢٣).

الإيمان بالله يجب أن يكون بصدق حيث نعاهد الله -عز وجل- عليه ولا يثنينا تغير الزمان والأوضاع فتغرينا المناصب والأموال، فنتنازل عن ديننا لأجل الدنيا، لذا فمشاريع الإيمان يجب أن تكون هاجسا لنا جميعًا وكل إنسان لديه موهبة وقدرة يجب أن يستثمرها في الخير ولو كان قليلًا،

وأذكر إحداهن أرادت أن تساهم مع مجموعة من النساء في بناء مدرسة خديجة لتحفيظ القرآن، ولم يكُن معها شيء تساهم فيه، فبدأت ببيع البليلة في المركز تُحضره في المنزل وتبيعه بثلاث ريالات، وخلال أربع أو خمس سنوات كانت تجمع بهذه الطريقة، والآن أجرها مع الذين ساهموا في بناء هذه المدرسة التي يُتلى فيها كتاب الله -عز وجل- ليل نهار،

فهذه من مشاريع الإيمان أن الإنسان بموهبته وبقدرته التي أعطاه إياها الله تعالى يساهم في خلق مشروع للإيمان، لذا يجب ألا تكون نظرتنا استهلاكية ولو خُيِّرنا بين طرق الحرام التي نكسب من ورائها مبلغًا ضخمًا أو طرق الحلال التي نكسب منها القليل، فيجب أن نختار طريق الحلال، فمال الحرام لا بركة فيه أبدًا، والله يبارك في المال الحلال،

يبارك في الألف والريال ويمحق الربا فيُصبح لا شيء، لذلك نجد بعض الأغنياء أفقر الناس روحًا وشعورًا لأنهم يلهثون وراء المال وأرواحهم خاوية، وفي المقابل نرى المال القليل فيه بركة فيتصدق به الرجل ويعيش به حياةً هنيئة إذا بارك الله له في ماله، فالقضية قضية **بركة والله -عز وجل- قال:(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)**(البقرة:٢٧٦).

يربي أي أنها تزيد وتنمو، والمساهمة في مشاريع الإيمان من حقنا ومن حق بعضنا تجاه بعض، فمن لم يستطِع أن يعمل مشروع إيمان فليساهم أو يدعم هذه المشاريع فهذا من الخير الذي لا يبخل الإنسان فيه على نفسه.

هذه عشرون خطوة من الخطوات التي نجدد الإيمان بها في قلوبنا، أسال الله أن يجعلنا من أصحابها وأهلها وأن يجدد الإيمان في قلوبنا وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن يغفر لنا ويعفوا عنا ويتقبل منا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها